

يوميات الراية



علي الكواري المتقف والسلطة

الدكتور علي خليفة الكواري صديق حميم قديم، عرفته منذ نحو عشرين سنة، وأحببته منذ عرفته.. أحببته انسانا محبا للناس، وأحببته كاتبا ومفكرا قديرا ممن تعتز بهم الساحة الثقافية العربية على امتدادها الرحب.

قد يختلف بعضنا مع آراء وطروحات الدكتور علي خليفة الكواري، لكن الذين يختلفون معه

يجمعون على أنه ليس مثل الآخرين الذين يكتبون لمجرد الشهوة في الكتابة، وما يتبعها من رغبة في الشهرة والتألق، فهو لا يكتب إلا اذا احس ان لديه جديدا مفيدا يريد طرحه على المهتمين بقضايا أمتنا العربية بصورة عامة، وقضايا دول الخليج العربية بصورة خاصة، ولعل المتابعين يدركون مدى الجهد الجاد الذي تحمله خلال فترات إنجازه لدراساته المهمة مثل «دور المشروعات العامة في التنمية الاقتصادية». و«هموم النفط وقضايا التنمية في الخليج العربي»، و«تنمية للضياع! ام ضياع لفرص التنمية؟» وغيرها.

يوم امس الاول - السبت، نشرت «الراية» دراسة جديدة للدكتور علي خليفة الكواري، وهي دراسة كان قد أعدها لتقدم في المؤتمر القومي الاسلامي الذي كان من المقرر ان يعقد في المغرب - الدار البيضاء منذ عدة ايام، لكن هذا المؤتمر تأجل دون الإعلان عن موعد جديد لانعقاده، ودون ان نعرف - بوضوح - اسباب التأجيل، في وقت تبدو فيه جميعا أحوج ما نكون اليه والى سواه من المؤتمرات الجادة التي تطرح قضايانا الراهنة بصدق وعمق.

في دراسته، يطرح الدكتور علي خليفة الكواري قضية تكاد تكون مصيرية، مؤكدا ان «المواطنة جوهر عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية» ومع هذا فإنه «لا يوجد شعب عربي يمكن ان نقول إنه مصدر السلطات»، ومما يشير اليه الكاتب المفكر القدير في دراسته تبرز قضايا تداول السلطة في عالمنا العربي بانتخابات حرة وحق الانتخاب والترشيح لكل المواطنين وحق تقلد المناصب السياسية والقضائية للمواطنين كافة دون تمييز او تضييق للخطا على فئة او شريحة من فئاتهم وشرائحهم المتعددة.

وفي تصوري أن ما يطرحه الدكتور علي خليفة الكواري وما يطرحه مفكرون ومتقفون عرب آخرون، لا بد ان يقودنا - بقصد او بغير قصد - الى قضية علاقة المتقف العربي بالسلطة العربية، فهناك متقفون يتوافقون مع السلطة أياً كانت طبيعتها، واتصور أن هؤلاء أقرب ما يكونون الى «الحرباء» التي تتلون منسجمة مع لون المكان الذي تتواجد فيه، وهناك متقفون يعارضون السلطة حتى فيما يستحق منهم ان يساندوه، وهؤلاء هم المعارضة من اجل المعارضة، وبين الفريقين هناك من يوازنون بين الامور، حيث يساندون ما يستحق المساندة حتى لو كان صادرا عن السلطة، ويعارضون ما يستحق المعارضة حتى لو كان صادرا عن هم خارج السلطة.

اذا كانت المساحة المتاحة لليوميات لا تكفي بالطبع لتناول ما طرحه الدكتور علي خليفة الكواري، فإني لم اكتب هذه السطور بقصد ان اناقشه، وإنما بقصد أن أحبيه على صدقه وعمقه وعلى وضوح الفكر، متمنيا ان يتواصل معه آخرون حتى ممن قد يختلفون مع طروحاته الجادة.

حسن توفيق